بنى الدليل هاديا خريتا — والمزيت الماهر بالهداية — واختاه على انفسهما ورد وايهما
وواعداه غار ثور صبح ثالثة ، وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم
وكافرهم وكان يقبل نصحهم وكل هذا فى الصحيحين ، وكان أبو طالب ينصر النبى صلى الله عليه
وسلم ويذب عنه مع شركه وهذا كثير . فان المشركين واهل الكتاب فيهم المؤتمن كما
قال تعالى (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار
لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما) ولهذا جاز ائتمان أحدهم على المال وجاز أن يستطلع المسلم
الكافر إذا كان ثقة نص على ذلك الأئمة كاحمد وغيره اذا ذاك قبول خبر فيما يعلمونه
من امر الدنيا وائتمان لهم على ذلك وهو جائز اذا لم يكن فيه مفسدة راجحة مثل ولايته
على المسلمين وعلوه عليهم ونحو ذلك . فاخذ علم الطب من كتبهم مثل الاستدلال
بالكواكب على الطريق واستطبابه بل هذا أحسن لأن كتبهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين
حتى تدخل فيها الخيانة وليس فيها حاجة الى احد منهم بخلاف من يحمل منهم بمجرد انتفاع بآثارهم
كالملابس والمساكن والمزارع والسلاح ونحو ذلك ، وان ذكر شيء مما يتعلق بالدين فان
نظره عن الانبياء كانوا فيه كاهل الكتاب وأسوأ حالا وان احالوا معرفته على القياس
العقلى فان وافق ما فى القرآن فهو حق وان خالفه فنى القرآن بيان بطلانه بالامثال
المضروبة كما قال تعالى (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) ففى القرآن
الحق والقياس البين الذى يبين بطلان ما جاءوا به من القياس وان كانوا ما يذكرونه
مجملا فيه الحق وهو الغالب على الصابئة المبدلين مثل ارسطو واتباعه وعلى من
اتبعهم من الآخرين قبل الحق ورد الباطل والحق من ذلك لا يكون بيان صفة
الحق فيه كبيان صفة الحق فى القرآن فالامر فى هذا موقوف على معرفة القرآن
ومعانيه وتفسيره وترجمته . والترجمة والتفسير ثلاث طبقات (أحدها) ترجمة
مجرد اللفظ مثل نقل اللفظ بلفظ مرادف فنى هذه الترجمة تريد أن ان الذى
يعنى بهذا اللفظ عند هؤلاء هو بعينه الذى يعنى باللفظ عند هؤلاء فهذا علم

نافع اذ كثير من الناس يفيد المعنى باللفظ فلا يجرده عن اللفظين جميعا (والثانى) ترجمة المعنى
وبيانه بان يصور المعنى للمخاطب فتصوير المعنى له وتفهيمه اياه قد زائد على ترجمة اللفظ كما
يشرح للعربى كتابا عربيا قد سمع الفاظه العربية لكنه لم يتصور معانيه ولا فهمها وتصوير
المعنى يكون بذكر عينه او نظيره اذ تركيب صفات من مفردات يفهمها المخاطب يكون ذلك
المركب صورة ذلك المعنى اما تحديدا واما تقريبا (الدرجة الثالثة) بيان صحة ذلك المعنى
وتحقيقه بذكر الدليل والقياس الذى يحقق ذلك المعنى اما بدليل مجرد واما بدليل يبين
علة وجوده . وهنا قد يحتاج المضروب امثلة ومقاييس تفيده التصديق بذلك
المعنى كما يحتاج فى الدرجة الثانية الى أمثلة لتصوير ذلك المعنى وقد يكون نفس تصور
مفيد العلم بصدقه واذا كفى تصور معناه فى التصديق به لم يحتج الى قياس ومثل ودليل
آخر . فاذا عرف القرآن هذه المعرفة فالكلام الذى يوافقه او يخالفه من كلام أهل
الكتاب والصابئين والمشركين لابد فيه من الترجمة للفظ والمعنى أيضا وحينئذ فالقرآن
فيه تفصيل كل شيء كما قال تعالى (ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه
وتفصيل كل شيء) وقال (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) . ومعلوم أن الأمة مأمورة
بتبليغ القرآن لفظه ومعناه كما أمر بذلك الرسول ولا يكون تبليغ رسالة الله الا كذلك
وأن تبليغه الى العجم قد يحتاج الى ترجمة لهم فيترجم لهم بحسب الامكان والترجمة قد تحتاج
الى ضرب أمثال لتصوير المعانى فيكون ذلك من تمام الترجمة . واذا كان من المعلوم أن اكثر
المسلمين بل أكثر المنتسبين منهم الى العلم لا يقومون بترجمة القرآن وتفسيره وبيانه فغيرهم
ان يعجز عن ترجمة ما عنده وبيانه أولى بذلك لان عقل المسلمين أكمل وكلامهم أقوم نقاء
واحسن حديثا ، ولغتهم أوسع لاسيما اذا كانت تلك المعانى غير محققة بل فيها باطل
كثير فان ترجمة المعانى الباطلة وتصويرها صعب لانه ليس لها نظير من الحق
من كل وجه فاذا سئلنا عن كلام يتولونه هل هو حق أو باطل ، ومن أين يتبين الحق
فيه والباطل [قلنا] من القرآن بالحجة والدليل كما كان المشركون واهل الكتاب

Copyright © King Saud University